هل يوجد فى البلاغة أدوات تفيد التمنى كليت ، أو تندب عنها ؟

دكتور

عبد الحليم محمد شادى

أستاذ البلاغة المتفرغ

كلية اللغة العربية

بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

هل يوجد فى البلاغة أدوات تفيد التمنى كلَيْتَ ، أو تنوب عنها ؟

المعروف فى علم النحو والبلاغة أن التمنى هو طلب شئ محبوب لا يطمع فى حصوله ، لكونه مستحيلاً ، أو لأنه بعيد المنال مع كونه ممكن الحصول ويستعملون لذلك الأداة " لَيْت" التى تفيد أحد هذين المعنيين ، والأول (المستحيل) كقول الكافرين فى المحشر يوم القيامة بعد أن تأكدوا أنه لا رجوع إلى الدنيا : ﴿ يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . (١)

وكقول أبى العتاهية :

فياليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فَعَل المَشيبُ

وقول الآخر :

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها عقود مدح فما أرضَى لكمْ كَلِمى

والمعنى الثانى (الإمكان البعيد المنال) مثل :

(ليت لى مالاً فأبنى جامعة) ومثل قول البعض من قوم موسى لمّا رأوا قارون خرج فى زينته : ﴿ يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٢) فمثل هذين من الأمور المطلوبة (المتمناة) ممكن حصولها ، ولكنها أمور بعيدة المنال وإن كان ممكن حصولها ومن يدقّق

---

(١) سورة الأنعام الآية ٢٧ .

(٢) سورة القصص الآية ٧٩.

النظر فى أساليب تمنى الشئ الممكن البعيد يجد أنّ البُعْد فيه : " ربّما لايكون بعداً بالتشبية الواقع أو العُرف أو العقل (فقط) وإنما قد يكون أيضـــا) مـــن حيث إحساس الشاعر به . تقول : (ليتنى ألْقَى فلانا) قد يكون ذلك غير بعيد فى واقع الأمر ، ولكن شدة رغبتك فيه أوْهمتْك أنه مستبعد وهذه حالة مـــن أحوال النفس .. فقد يغلب على النفس الإحساس باليأس فتستبعد القريب" (١)

وقد استعمل أسامة بن منقذ (ليْتَ) فى المعنيين مَعًا وفى بيت واحد فى قوله :

طَرَتْ (٢) هجرةٌ لم تحتسب وتقطعت علائق وصل واستمر صُدُودُ

فليت زمان الهجر ينقص من مَـدَى حياتى وساعاتِ الوصالِ تَعودُ

فعدم احتساب زمان الهجر من عمره يدخل فى المســتحيل لأن عمـــر الإنسان حدّده الله – تعالى – وأما عودة ساعات الوصل فذلك ممكن إلا أنـــه بعيد المنال .

وقد يقال : إنّ تمنىّ الشئ الممكن البعيد له وجاهته لأنه ربما يتحقـــق ويعبر الإنسان عن أمنيته إزاء ذلك فما بال تمنى الشئ المستحيل حصوله ؟

يجيب عن ذلك ابن يعقوب المغربى بـــأنّ ذلـــك التمنـــى قـــد يكـــون للاستعطاف والاعتذار ، أو لمجرد موافقـــة الخـــاطر ، أو الـــترويح عـــن النفس ..(٣) فأداة التمنى الأصلية هى (ليت) .

---

(١) د٠ محمد أبو موسى فى : دلالات التراكيب ٢٠٤.

(٢) طَرَتْ أى طَرَأَتْ سهلت الهمزة وحذفت للوزن .

(٣) ابن يعقوب المغربى فى : مواهب الفتاح : شروح التلخيص ٢٤٠ جـــ ٢.

ولكن البلاغيين يقولون : قد يُتمنى بأدوات أخرى غير (ليت) وهى (لعلّ) و(هل) و (لو) أما (لعل) فقد قالوا : إنها تستعمل فى الأمر الممكن القريب حصوله وتفيد الرجاء أو التوقع أو الإشفاق وقد يُتمنى بها فى الأمر الممكن **البعيد المنال** (١) فتكون بمعنى ليت واستدلوا على معنى التمنى فيها برأى البصريين فى نصب المضارع بأن المضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة فى جوابها إذا تضمنت معنى (ليت)(٢) ومثلوا لذلك بالمثال : (لعلى أحج فأزورَك ، وبقول الله تعالى – حكاية عن فرعون : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ (٣) فنصب أطلع لتضمن لعل معنى ليت والواقع أن المضارع ينصب أيضا بعد (لعل) وإنْ لم تتضمَنْ معنى ليت على رأى الكوفيين وهذا هو الواقع ، ولذلك اشتهر البيت الذى يجمع المواضع التى ينصب فيها المضارع بعد (فاء) السببية أو واو المعيَة ومنها الرجاء وهو:

مُرْ ، وادْعُ ن وانْهَ ، وسَلْ ، واعْرِضْ لحضّهِمُ

تَمَنَّ ، وارْج ، كذاك النفى فدَ كمُلا

---

(١) ينظر ٢٤٥جـ ٢ شروح التلخيص .

(٢) البصريون يمنعون نصب المضارع بعد (لعل) إلا إذا تضمنت معنى (ليت) أما الكوفيون فيجيزون نصبه بعدها مطلقا ويثبتون لها جوابا (راجع حاشية الدسوقى ٢٤٠جـ٢ شروح التلخيص .

(٣) سورة غافر (المؤمن)٣٦، ٣٧ .

وذلك يسقط الاستدلال برواية النصب مما يترتب عليه سقوط أن تكون (لعل) بمعنى (ليت)حيث إنّ النصب بعد الأداتين على حدّ سواء فهل تكـــون (لعل) حقا بمعنى (ليت) كما يقول البلاغيون ؟

يبدو أنها ليست كذلك فابن هشام أحد أئمة النحَاة المدققيـــن المحققيـــن يثبت للعلّ معانيها ويردّ الاستشهاد بهذه الآية على جـــواز خروجـــها عـــن معانيها الأصلية إلى معنى التمنى حيث يقول :

((لعل لها معان أحدها التوقّع ، وهو ترجّى الأمر المحبوب ، والإشفاق مـــن المكروه نحو (لعل الحبيب قادم) و (لعل الرقيب حاصل) وتختص بـــالممكن وقـــول فرعون ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَـــأَطَّلِعَ إِلَـــى إِلَـــهِ مُوسَى﴾ إنما قاله جهلاً أو مخرفة وإفكا.([1]))

والأمير أيضا يعلق على ما قاله له ابن هشام بما يفيد تأييده لرأيـــه ، إذْ يقول : .. أىْ جهلا بكون بلوغ أسباب السموات أى طرقها وأبوابها المؤديـــة إليها غير ممكن بأن اعتقد أنه ممكـــن فاســـتعمل فيـــه (لعـــل) "أو مخرفـــة وإفكا" ([2]) أى أن ذلك غير ممكن ([3]) لكنه تَرَجّاه تَعنُّتًا منه وعناداً وإظـــهار أنه ممكن بالكذب المخالف للواقع .)([4])

([1]) ٢٢٢ -٢٢٣ ج١ مغنى اللبيب لابن هاشم .

([2]) أو مخرفة " من خرف الرجل خرفا من باب تعب فسد عقلة لكبره فهو خَـــرِف (٢٢٨ جـــ١ المصباح المنير) للفيومى .

([3]) أى غير ممكن فى الواقع وفى عِلْمِه أيضا .

([4]) ٢٢٣ حاشية الأمير على مغنى اللبيب .

ويستنتج من كلام ابن هشام ومن تعليق الأمير عليه أحد احتمالين :

أولاً : أن فرعون يعتقد اعتقادا جاز ما أنّ بلوغ أسباب السموات أمر مستحيل الحصول وكان الأصل أن يستعمل (ليت) التى للمستحيل ولكنه استعمل (لعل) التى للمكن القريب الحصول تعنتا منه وكذبا ومكابرة وتظاهرا أمام شعبه ؛ ليظهر للناس أن ذلك أمر ممكن أى غير مستحيل عليه هو ، ليخدعهم ، وليستمر فى ادعائه الألوهية وبخاصة بعد هزيمة سحرته أمام معجزات موسى عليه السلام وحينئذ لم يكن فى استطاعته إزاء هذه المكابرة وخداع الناس أنْ يستعمل (ليت) ،لأنها لطلب شئ لا يطمع فى حصوله لكونه مستحيلاً أو ممكنا بعيد المنال وإلاّ ناقص نفسه أمام الناس ، فكيف يدّعى الأولوهية ويصدد أوامره ببناء الصرح الذى سيصعد عليه ، ليبلغ أسباب السموات ، فيطلع إلى إله موسى حسب ظنه الفاسد ، والذى قيل : إنه استخدم فى بنائه خمسين ألف بناء سوى الأتباع (١) ثم يستعمل أداة تدل بمجرد التلفظ بها على استحالة بلوغ أسباب السموات ، أو بُعد ذلك وهى (ليت) ولا يليق ذلك بمن يدّعى أنه إله – جل شأن الله – فذلك مجرد مكابرة من فرعون ، لعدم إحراج نفسه وهزّ مكانته ، ولهذا فإنه غالط وهو يعتقد أن بلوغ أسباب السموات مستحيل واستعمل الأداة التى تستعمل فى الأمر الممكن القريب الحصول وهى (لعل) التى تدل على الترجى وتوقع حصول الشئ ، وعلى هذا فإنّ (لعل) باقية على معناها فى الآية الكريمة من الرجاء وتوقع حصول الأمر القريب ولا عبرة بمغالطة فرعون وكذبه ، لأن مغالطته لا تحول

---

(١) أنظر الكشاف ١٧٨جـ٣ .

الأمر المستحيل فى الواقع إلى أمر ممكن ، لأن ذلك تظاهر منه أمام شعبه فحسب .

ثانياً : يؤخذ من كلام ابن هشام وتعليق الأمير أيضا أن فرعون قد يكون جاهلا بأن بلوغ أسباب السموات أمر مستحيل بل هو ممكن فى نظره ، ولهذا استعمل أداة الإمْكان القريب الحصول وهى (لعل) وعليه أيضا تكون (لعل)باقية على أصل استعمالها من الرجاء وتوقع حدوث الأمر الممكن القريب الحصول .

ومن يدقق النظر يجد أنّ اعتقاده استحالة بلوغ أسباب السموات وأنه يتظاهر أمام شعبه غير وارد عنده ، ويجد أن المعنى الآخر المبنى على اعتقاده الجاهل إمكان أن يكون غير الممكن (المستحيل)ممكنا هو الوارد عنده مما يجعل (لعل) باقية على معانيها النحوية ويؤيد ذلك الآتي :

أولاً : أنّ هذا الاعتقاد الجاهل هو الملائم والظاهر من حال جبروته وطغيانه وادعائه الألوهية ومكابرته وعدم إصاخته لدعوة الله على يد موسى ، ويؤيد ذلك قول الله تعالى على لسان فرعون: ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الأعلَى﴾ (١) وقوله تعالى على لسانه أيضا ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾(٢) كما أنه غير معقول أن يعتقد الاستحالة ثم يستعمل إزاءها أداة الرجاء التى تدل على إمكان حصول الشئ المطلوب قريبا،

---

(١) سورة النازعات الآية ٢٤.
(٢) سورة القصص الآية ٢٨ .

بل يأمر هامان ببناء الصرح الذى تكلف كثيرا من الأموال والعمال .

ثانياً : استعمال (لعل) أصلا فى الممكن القريب **وقد قال البلاغيون إنها تستعمل مكان (ليت) إذا كان ذلك فى الممكن الحصول لجعله قريب المنال بعد أن كان بعيد المنال ، ولم يتحدثوا عن استعمالها فى المستحيل** كدُنوّ الكواكب للإنسان لينظم منها عقودا كما فى البيت السابق (١) أو كبلوغ أسباب السموات كما فى الآية الكريمة فكيف يجعلونها فى الآية مكان ليت التى تستعمل فى المستحيل وكما قلت : لا عبرة بمغالطة فرعون وكذبه ، لأن مغالطته لا تُحَوِّل المستحيل فى الواقع إلى أمر ممكن الحصول قريباً .

ثالثاً : إصدار فرعون أوامره إلى وزيره هامان ببناء الصرح المصنوع من الطوب المحرَّق بالنار كما أخبر القرآن ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ دليل قاطع على أنه غير جازم فى اعتقاده استحالة بلوغ أسباب السموات وإلا كان الأمر ببناء الصرح الذى يكلفه كثيرا عبثا ، فهذا يدل على أن قوله : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ﴾ ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ جهل منه بأن المستحيل لا يصير ممكنا قريبا مَرْجُوًّا متوقعا ، لهذا استعمل (لعل) لاعتقاد الإمكان لا الاستحالة ولا بُعْد المنال .

رابعاً : لو فرض صحة اعتقاد فرعون اعتقادا جازما استحالة بلوغة أسباب السموات وأنه استعمل (لعل) عناداً وكذبا ، ليخدع الناس فإنما يكون ذلك

---

(١) أنظر ص١ .

شذوذًا لا يقاس عليه ولا يصح للبلاغيين أن يتخذوه قياساً وقاعدة لنيابة لعل عن ليت ، وذلك لأن فرعون آنئذ يغالط ويخضع اللغة لهواه واللغة لا تخضع لمزاج أحد .

خامساً : من يتذوق نظم القرآن المجيد يجد أن قصد فرعون هو الرجاء والتوقع والطمع في أن يتحقق رجاه وهى المعاني التي تستعمل فيها (لعل) وليس هذا بغريب بدليل قول الله -تعالى – فى الآية نفسها على لسانه : " وإني لأظنه كاذبا "(١) وفي آية القصص : " وإني لأظنه من الكاذبين " (٢) وإلا لقال : (وإنه لكاذب) على الجزم – دون ظن ؛ لأن الظن يفيد الاحتمال والترجيح مما يتناسب مع الرجاء والتوقع في (لعل) كما يؤيد هذا أيضا أنّ الله – تعالى – يقول على لسانه : " ... ما علمت لكم من إله غيري " في سورة القصص مما يفيد الاحتمال في ظن فرعون أن هناك إلها آخر لكنه لم يصله خبره من قبل ؛ ولهذا قال : " ما علمت " وبدليل أنه جزم بألوهيته هو دون استعمال الظن قبل أن يهُزْمَ سحرته أمام معجزة موسى – عليه السلام – كما يقص القرآن المجيد في آيات النازعات : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى* إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى*اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى*فَقُلْ هَلْ لَكَ

---

(١) آيات سورة غافر : " وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب * أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى ، وإني لأظنه كاذبا ، وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصُدَّ عن السبيل وماكيد فرعون إلا في تباب " (٣٦ ، ٣٧ سورة غافر) .

(٢) وآية سورة القصص : " وقال فرعون : يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلى أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين " (٣٨ سورة القصص) .

إِلَى أَنْ تَزَكَّى *وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى *فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى *فَكَذَّبَ وَعَصَى *ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى *فَحَشَرَ فَنَادَى *فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾(١) فقوله " فَحَشَرَ فَنَادَى " أي جمع سحرته، ونادى في قَومِهِ ، ليشاهدوا المباراة بين سحرته وبين موسى ، وعلى هذا فقوله : " أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى " جاز مّا بذلك قبل أن تتم هزيمة سحرته ولما هزموا قال " .. فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا " وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنْ الْكَاذِبِينَ " وبهذا يتضح أن قوله : " لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى " فيه رجاء أن يحصل ذلك ليشبع فيه رغبة حب الاستطلاع فحسب لما رأى معجزات موسى – عليه السلام – من العصا واليد ، ورأى السحرة يسجدون مؤمنين مع موسى غير مبالين بتهديدات فرعون لهم كما أخبر القرآن الكريم : " فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ " (٢) وردّهم عليه : " لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى " (٣) وفي آية أخرى : " وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ " (٤) .

---

(١) ١٥ – ٢٤ سورة النازعات .

(٢) ٧١ سورة طه .

(٣) ٧٢ ، ٧٣ طه .

(٤) ١٢٦ سورة الأعراف .

لما رأى فرعون ذلك أخذته الدهشة والذهول واستولت عليه الحـــيرة ونما في نفسه حب الاستطلاع لمجرد الاطلاع على حقيقة ما يجرى من حوله فلقد اهتز عرشه على يد من كان طفلا رضيعا التقطه آله من النهر ورباه في قصره ، وعلى يد سحرة حقراء من رعاع شعبه فما الحكاية ؟! إذن في الأمر شئ لابد من معرفته لعله يستطيع ذلك فيقوّض هذه القوة الجديدة التي تتـــذر بزواله وزوال ملكه وكما هو معروف أن العدو لا يستطيع القضاء على عدوه إلا إذا وقف على أسراره وعليه فالذى قاله فرعون كما يقصّ القرآن : " لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى " إنما هو رجاء توقّع وليْس تمَنيًا بعد أنْ شاهد ما بهر سحرته من المعجزات بل ربما بهره كذلـــك لكنه معاند مكابر.

وعلى ما تقدم وبناء على رأى ابن هشام والأمير فإن لعل في الآيـــة ليست بمعنى ليت ولكنها على بابها من الرجاء والتوقع ، واستعمال فرعـــون لها فى ذلك الموقف جَهْل منه بأن بلوغ أســـباب الســـموات غـــير ممكـــن (مستحيل) وأما الاستدلال بنصب المضارع بعدها في الآية الكريمـــة علـــى أنها بمعنى ليت فهذا دليل تطرق إليه الشك ؛ لأن المضارع ينصب بعد فـــاء السببيه أو واو المعية فى حيز لعل — أيضا — كما سبق توضحيه ([1]) فـــلا استشهاد به ؛ لأن الفارق الفاصل بين لعل وليت هو ما بينهما من المعاني .

وإذا بطل كون (لعل) بمعنى (ليت) في الآية فكذلك فـــي المثـــال الذي استشهد به البلاغيون على ذلك وهو (لعلى أحج فأزورك) لأن ذلـــك يحتاج إلى دليل لأن المتكلم بهذا يُحتَمل أنه يرجو ويتوقع مجـــئ مـــال لـــه

([1]) راجع ص٣ .

قريبا ، أو رجوع صحته إليه أو غير ذلك فيزوره فاستعمل (لعل) لأجـــل هذا الرجاء والتوقع القريب الحصول أما أنه يقصد في المثال إمكـــان حَجّـــهِ البعيد المنال الذي تستعمل فيه (ليت) فذلك غير متبادر إلى الذهن : ولـــهذا فهو يحتاج إلى دليل ، ولا يعقل أن يكون قصده تمنى المستحيل ، وهو الشق الثانى لاستعمال (ليت) ؛ لأنه لا يأتى مع لعل حتى ولو نابت عن ليـــت ؛ لأن هذه الإنابة شرطها أن تكون فى الممكن البعيد الحصول لا المستحيل ([1]) لجعله قريب الحصول — كما قالوا وعلى ما تقدّم وبناء على رأى ابن هشـــام والأمير فإن (لعل) لا تستعمل بمعنى (ليت) في أى أسلوب كان والله تعـــالى أعلى وأعلم .

أتنوب (هل) عن (ليت) في التمنى ؟

قال البلاغيون : " وقد يستعمل للمتنى (هل) التي هى للاستفهام في الأصل " وذلك نحو قولك " هل لي من شفيع ، وإنما يقال هذا لقصد التمنـــى حيث يعلم أنه لا شفيع يطمع فيه " ([2]) وهذا المثال مقيس على الآية الكريمـــة التى استشهدوا بها — أيضا — وهى قوله — تعالى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَنَـــا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَـــهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ([3]) .

([1]) راجع ص٦ .
([2]) يراجع مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي - من شروح التلخيص ٢٤٠ جـــ٢ .
([3]) سورة الأعراف الآية ٥٣ .

وقد بنوا صحة إنابة (هل) عن (ليت) على أنّ عباد الأصنام قد تأكدوا من أنه لا شفيع لهم يوم القيامة ولا رجوع لهم إلى الدنيا أى فَقَدُوا الأمل فى هذين تماما ، لأنهما صارا فى حيِّز المستحيل فكان المناسب حينئذ لتعبيرهم هو الأداة التى تفيد التمنى وهى فى الأصل (ليت) التى تستعمل فى تمنى المستحيل ، فلماذا عدلوا فى تعبيرهم عن الأداة المختصة إلى أداة تستعمل أصلا فى الاستفهام عن شىء ممكن الحصول ؟

يجيب البلاغيون : بأن "السر فى العدول عن (ليت)التى هى الأصل فى التمنى إلى (هل) فى نحو هذا الكلام (هو) إبراز المتُمَنَّى فى صورة المستفهم عنه الذى لا جزم بانتفائه (١) لإظهار كمال العناية به حتى لا يستطاع الإتيان به إلا فى صورة الممكن الذى يطمع فى وقوعه ثم قالوا : والوجه المذكور أبلغ فى هذا الإظهار ، فإذا اقتضى المقام الأبلغية عُدل عن أصل المعنى إلى صورة الاستفهام إظهاراً لزيادة كمال العناية به " (٢).

وقصارى القول : أنّ البلاغيين جعلوا(هل) فى المثال والآية للتمنى نيابة عن (ليت) واعتمدوا فى ذلك على أن عباد الأصنام تأكدوا من استحالة الشفاعة لهم أو رجوعهم إلى الدنيا وفضلوا هل على ليت فى تعبيرهم ، ليجعلوا ما تمنوه فى حيزّ الإمكان لإظهار كمال العناية به ووافق البلاغيين فى رأيهم هذا الشيخ الطاهر بن عاشور فى رأى له من ثلاثة آراء جوَّزها فى تفسيره (التحرير والتنوير) (٣) .

---

(١) أى ممكن حصوله مطموع فيه .

(٢) مواهب الفتاح شروح التلخيص ٢٤٠ ، جـ٢ .

(٣) ١٥٦ التحرير والتنوير : القسم الثانى من الجزء الثامن ، الدار التونسية للنشر .

ولكن هناك آراء أخرى للعلماء فى المعنى الذى استعملت فيه (هل) فى هذه الآية على النحو التالى :

١- ابن يعقوب المغربى فى رأى له يجعل إنابة (هل)عن (ليت) غير مسلّم به حيث يقول : (وأما حمله على خصوص التمنى فيفتقر إلى قرينة .. بدليل أن مثل هذا الكلام يقال عند العلم بِنَفْى الشفيع . لقصد مجرد التحسّر والتجزن "([1]) أى ممكن أن يكون استفهامهم هذا مجازياً لإفادة التحسر والتحزن على ما فَاتَهُم وعلى ماهم فيه الآن ، وعليه فليست (هل) نائبة عن (ليت) فى تمنى المستحيل ، ومعنى كلامه أن المشركين تأكدوا من عدم الشفعاء وعدم الرد إلى الدنيا ، ولذا فهم يتحسرون ولا يَسْتفْهمون حقيقة .

٢- أجاز ابن عاشور - أيضا- أن يكون الاستفهام على معنى النفى والتندّم ، و(منْ) زائدة على جميع التقارير فتفيد توكيد العموم فى المستفهم عنه فهم يتساءلون عن أىّ شفيع يشفع لهم ولو يكون الرسول محمدا علية الصلاة والسلام الذى ناصبوه العداء فى الحياة الدنيا ([2]) ونظيره قوله تعالى " فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ " ([3]) فالمعنى : (مالنا من شفعاء فى الآخرة ولا نُردّ إلى الدنيا لنعمل صالحاً) .

([1]) مواهب الفتاح شروح التلخيص ٢٤٠ ، جـ٢

([2]) ١٥٦المصدر السابق للظاهر بن عاشور .

([3]) سورة غافر الاية ١١ .

ولكن ينقض هذا الاتجاه فى رأيى أنه لو كانتَ (هل) بمعنـــى النفـى لاَنْجَرَّ النفى على الأمرين معا (الشفاعة والردّ) فكان يلزم أن يكون المعنـى (مالنا من شفعاء فيشفعوا لنا ولا نُرَدّ لنعمل صالحاً) مما يناسـبه العطـف بالواو التى تقتضى التشريـك فى الحُكْـم فيدخـل المعطـوف فـى حكـم المعطوف عليه فى هذا النفى ، لأن قصدهم أنَئِذٍ أن ينفوا الأمرين معا حيـث (لاشفاعة ولاردّ) ، أما العطف بأو التى من معانيها (التَخْيير بين الشـيئين اللذين لا يجتمعان معا (١) فتقتضى أنهم يطلبون واحدا من هذين الشـيئين : الشفاعة فى الآخرة أو الردّ إلى الدنيا وعليه فليس قصدهم أن ينفوا شـيئا ، ولما كانت (أو) هى العاطفة فى الآية الكريمة دلّ ذلك على أن المعنى ليـس على النفى ، لأنه يتناقض مع مدلولها النحوى ، وبهذا يبطل أنْ تكون (هـل) بمعنى النفى .

٣- أجاز ابن عاشور أيضا أن يكون الاستفهام حقيقياً يقوله بعضهم لبعـض لعلهم يجدون من يرشدهم إلى مخلص لهم من تلك الورطة ، وعلّل ذلـك بأن هذا القول يقولونه فى ابتداء رؤية ما يهددهم قبل أن يوقنـوا بانتفـاء الشفعاء المحكـى عنهم (٢) فى قوله تعالى " فَمَا لَنَا مِنْ شَـافِعِينَ * ولا صَدِيقٍ حَمِيمٍ " (٣) أىْ أنَّ استفهامهم هذا عن شئ مجـهول ولـهذا كـان استفهاما حقيقيا .

---

(١) كمثال النحاة الشهير : تزوّج هندا أو أختها .

(٢) ١٥٦ التحرير التنوير الجزء نفسه .

(٣) سورة الشعراء الآية ١٠٠، ١٠١ .

ويلاحظ على هذه الآراء الآتى :

١- أنه لم يوافق البلاغيين على أن (هل) نائبة عن (ليت) غير ابن عاشور في أحد آرائه الثلاثة وهو تأييد غير أكيد فى صحته ، إذ جعله جائزا وواحدا من احتمالات ثلاثة.

بهذه الآراء معترض عليها ما عدا ما أجازه ابن عاشور من أن الاستفهام بِهَلْ على حقيقته لأنه سؤال عن مجهول لهم أى ليس للتمنى ولا للنفى ولا هو مجاز للتحسر والتحزن وهذا ما تميل إليه النفس ومما يؤيد ويؤكد أن هل للاستفهام الحقيقى الآتى:

أن من يدقق النظر ويتذوق نظم القرآن المجيد يجد أن نظم الآتيين اللتين وردت فيهما هذه العبارة يشهد بأن الاستفهام على الحقيقة لمعرفة جواب مجهول لهم ، يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (١) فيوم التأويل هنا هو يوم القيامة أى اليوم الذى يتحقق فيه ما أخبر به القرآن والكتب السماوية من حدوث يوم القيامة وما فيه من بعث وحساب وعقاب وثواب ، فحين يتأكدون من هذا التأويل بمجىء هذا اليوم وما فيه (٢) يقولون فى ابتداء ما يهدد هم : (قد جاءت رسل ربنا

---

(١) سورة الأعراف الآية ٥٢،٥٣.

(٢) انظر معنى التأويل فى (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٢٢٠ جـ٢ طبعة الحلبى ، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥٤ القسم الثانى جـ٨ =

بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نُرَدّ فنعمل غير الذى كنـــا نعمــل " فقولهم هذا صدر منهم حقًّا فى المحشر بعد تأكدهم من هذا التـــأويل وقبــل تأكدهم من جواز الشفاعة أو الردّ إلى الدنيا أو عَدَمِهِمَا ، ففى هــذه اللحظـــة الأمل يراودهم فى أن يشفع لهم أحد أىّ أحد الأصنام حسبما كانوا يعتقـــدون فى الدنيا : كما أخبر القرآن عنهم إذْ قالوا عن الأصنام : ﴿ هَؤُلاءِ شُــفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾(١) وقالوا ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَــى اللَّــهِ زُلْفَــى ﴾ (٢) أو يشفع لهم كبراؤهم وسادتهم فى الدنيا أو حتى الرسول ﷺ الـــذى نــاصبوه العداء فى الدنيا ، ولذا دخلت (من) الدالـــة علـــى الاســتقصاء فــى حَــيّز الاستفهام " . . . من شفعاء " فهم قد أحسوا أنهم فى موقف يســـتحقون فيـــه العطف من أىّ أحد ولو من أصنامهم التى تخلتْ عنهم أو من الرسول.

وعلى هذا يتبين أن وجود الشفاء أو الرجوع إلى الدنيا غـــير ممكـــن (مستحيل) فى الواقع لكن ذلك مازال ممكنا فى ظنهم هُمْ فلما كان أملهم كذلك دخل فى حيّز الإمكان لا المستحيل ودل ذلك على انهم لم يتأكدوا من استحالة ذلك ولهذا لا يصلح أن تكون (هل) التى لا يطلب بها إلا الممكن المجـــهول بمعنى (ليت) التى لا يطلب بها إلا ما كان بعيد المنال أو ما كان مســتحيلا ، ولهذا لم يقولوا فى هذا الموقف (ليت) لنا شفعاء فيشفعوا لنا أو نردّ) ويبـــدو أن هؤلاء تعوّدوا على الوساطة فى الدنيا وظنوا أنها جائزة يوم القيامة ، فلَوْ

= وتفسير القرآن الكريم للشيخ محمـــود شلتوت ٤٩٨ الأجزاء العشـــرة الأولـــى دار الشروق ٩٨٣) .

(١) سورة يونس الآية ١٨.

(٢) سورة الزمر الآية ٣.

أنهم قالوا (ياليت لنا شفعاء ..) لكان ذلك مجرد أمنية عابرة هم يتأكدون أنـها لن تتحقق ولكنهم لما ظنوا جواز الشفاعة — كعادتهم الدنيوية قالوا : (هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نردّ) مما يفهم منه طمعهم فى أمر ممكن الحصول فى ظنهم — فهم يطرحون سؤالا حقيقيا يثيرون به مَن حولـهم — حقـا — لعلهم يعثرون على الإجابة لحل مشكلتهم ، فليست (هل) بمعنى (ليـت) ، لأن الذى يطلب بليت — كما سبق — بعيد المنال أو مستحيل الوقوع وهم مازالوا عندهم أمل ، ولهذا فإن (ليت) وما كان بمعناها لا يناسب أملهم المنتظر فـى ظنهم القريب المتناسب مع سرعة الحساب يوم القيامة .

٢- ومما يؤكد ويؤيد أيضا أن (هل) فى الآية الكريمة للاستفهام الحقيقـى أنهم صرحوا بالتمنى بأداته الأصلية حين تأكدوا من استحاله الشـفاعة واستحالة الرجوع إلى الدنيا ، وأن العذاب قد حق عليهم وها هـم قـد وقفوا على النار يرونها رأى العين استعداداً لطرحهم فيـها ، أخبرنـا القرآن الكريم عن حالهم هذا آنذاك فى قوله تعالى :﴿ وَلَـوْ تَـرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُـونَ مِـنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١) ولاشك أن التصريح بالتمنى بأداته هو المناسب لنفسيتهم فى هذه الحالة وحقا كما يقال :

إنّ الكلام لفى الفؤاد وإنمـا * جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

بل إنّ أملهم هذا ظل يراودهم حتى وهم فى النار لكن أملهم الوحيد آنئذ هو الرجوع إلى الدنيا ؛ ليعملوا صالحا ؛ حيث تأكدوا من استحالة الشـفاعة

---

(١) سورة الأنعام الآية ٢٧ .

لهم فى الآخرة وعدم الحاجة إليها آنئذ ، وأنّ عبادة الأصنام وادعاء ، أنـــها شفعاء لهم ، أو أنها تقربهم إلى الله خطأ فادح قد أوردهم النار فلا يصـــح أن يذكر إلى جانب هذه القوة وتلك القدرة الإلهية ؛ فما بقى لهم إلا هذا الأمـــل وتوحيد الله تعالى وعبادته وحده ، والإيمان به وحده ، يخبرنا القرآن الكريـم عن حالهم هذا (وهم فى النار) فى قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَـهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَـلُ أَوَلَـمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ * فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّـالِمِينَ مِـنْ نَصِيرٍ * ﴾ (١) ومن لطيف النظم القرآنى هنا أنهم أوردوا – في هذه المـوة – أمنيتهم في طلب صريح دعائى إلى الله -تعالى- " ربنا أخرجنا منها نعمـل صالحا غير الذي كنا نعمل " ؛ لأنه لا مجال الآن للتمنـى ولا للرجـاء ولا للاستفهام ؛ لأن الطلب بهذه الأساليب لا يكون إلا لما لم يقع بعد أما وقد وقع المحظور فما كان أمامهم إلا الدعاء من رب العباد .

هذا وكان من الممكن أن يقال : " أَلَنَا مِنْ شفعاءُ فيشفعوا لنا أو نـرد فتعمل غير الذي كنا نعمل .. " ولكن نظم القرآن البديع يعبر عـن نفسـيَهم **الحقيقية فكان المقام يستدعى استعمال (هل) ؛ لأن ذلك هو الأبلـغ مـن وجهين في رأيى :**

(أ) أن المقام مقام طلب التصديق بالنسبة ؛ لأنهم مترددون بين نسبة ثبوت الشفاعة لهم في الآخرة أو الرد إلى الدنيا ؛ ليعملوا صالحا ، وبين نسبة انتفاء هذين عنهم ، وإن كانت الـهمزة تسـتعمل – أيضـا– لطلـب

---

(١) سورة فاطر الآية ٣٦ ،٣٧ .

التصديق بالنسبة إلا أنَّ هذا مقام الاستفهام بهل المختصة بـــالتصديق فَحَسْب دَفْعا لاحتمال التصور إذا استفْهم بالهمزة ؛ إذْ أنها لتصور أحد الشيئين أو الأشياء فلا تتعين النسبة في الاستفهام بها والبلاغة وبخاصة بلاغة القرآن العظيم تهدف إلى المطلوب مباشرة وبوضوح ؛ ليتـــأتى التأثير فى نفس السامع مباشرة ودون احتمال .

(ب) كما أن الهمزة يليها المستفهم عنه وهو هنا الشفاعة في الآخـــــرة أو الردّ إلى الدنيا وهو فى الآية الكريمة مبتدأ مؤخـــر " فـــهل لنـــا مـــن شفعاء ... أو نردَ .." (١) قدم عليه خبره " لنا " ؛ لإرادة تخصيصـــــهم بأحد هذين المطلبين أما تقديم المستفهم عنه (الشفعاء ..) وإيـــلاؤه ، الهمزة إذا قيل : (أشفعاء أو رد لنا إلى الدنيا) فإنه يفَـــوت غـــرض تخصيصهم بأحد المطلبين ، ولهذا وجـــب أن يتقـــدم الخـــبر " لنـــا " للتخصيص وتعين أن يكون الاستفهام بهل ؛ لأنها هي التي تخول تقديم الخبر فيتأتى هذا التخصيص ؛ لأنها للتصديق بالنسبة - فحسب - سواء تقدم الخبر أو تأخر .

(التمنى بلو) :

من الأدوات التى تستعمل في التمنى بإجماع البلاغيـــن والنجـــاة الأداة (لو) وهذه الأداة في العربية خمسة أنواع في كل منها تفصيـــل (٢) ومـــا

---

(١) (شفعاء) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدر منع من ظهورها حركة حرف الجر (الكسرة) المأتى به لتأكيد العموم في الشفعاء - و (الرد) المفـــهوم مـــن الفعـــل " نردَ " معطوف عليه والتقدير (فهل لنا شفعاء أو ودّ إلى الدنيا لنعمل صالحا) ؟

(٢) راجع مُغْنى اللبيب لابن هشام من ٢٠٥ إلى ٢١٢ جـــ١ طباعة دار إحيـــاء الكتـــب العربية .

يهمنا منها في هذا البحث هو ما كان منها مفيدًا للمتنى وأمثلتها قوله – تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنْ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنْ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ * بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنْ الْكَافِرِينَ ﴾(١) .

وقوله – تعالى– ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْ النَّارِ ﴾(٢) وقوله – تعالى ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ *وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣) .

ولو هذه التى تفيد التمنى قيل إنها قسم برأسها من بين الخمسة فلا تحتاج إلى جواب ، وقيل إنها (لو) المصدرية أغْنَتْ عن فعل التمنى ، وقيل إنها شرطية أشربت معنى التمنى ، وفيما يبدو أن هذا الأخير هو الصحيح بدليل أنهم أثبتوا لها جوا بابل جوابين أحدهما مقرون بالفاء والآخر باللام في قول الشاعر :

فلو نُبِشَ المقابر عن كليب فيخبر بالذنائب أي زير

---

(١) سورة الزمر الآية (٥٥ – ٥٩) .
(٢) سورة البقرة الآية (١٦٥ – ١٦٧) .
(٣) سورة الشعراء (١٠٠ – ١٠٢) .

بيوم الشعثنين لقرّ عينـــا وكيف لقاء من تحت القبور([1])

و(لو) هذه لها علامتان تعرف بهما.

١- إمكان وضع ليت مكانها مع بقاء المعنى على صحته .

٢- نصب المضارع بعد فاء السببية الواقعة بعدها .

أما الفرق بين التمنى بليت والتمنى بلو - كما يقول الدكتور محمد أبـــو موسى أن " لَوْ تزيد [الشئ] المُتَمَنَّى بُعْدا وكأنها تبرز شعوراً للهفة اليائس ، ويظهر الفرق بين المثال المشهور : (لو تأتيني فتحدثني) بنصب " تحدثـــي " والمثال : (ليتك تـــأتيني فتحدثني) ([2]) ، ولذلك فإنهم صَـــدّروا كلامـــهم بالنفى مع (لو) وأكدوه بمن وأوضح وأبلغ مثال لذلك قوله - تعالى - علـــى لسان الكافرين يوم القيامة : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَـــوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ([3]) ولو أنَا أجرينا هذا الفرق فـــى الآيـــة الكريمة لأحْسَسْنَا أنَ الآية لا يكتمل معناها إلا بتقديـــر الجـــواب : (لعملنـــا صالحاً) بخلافها مع (ليت) ؛ فإنها تامة لا تحتاج إلى جواب ، ولا ريـــب أن الجواب يشير إلى فائدة الرجوع إلى الدنيا ، ويبدو فيما أَرَى أن هذا سرٌ آخر فى استعمال (لو) بدل (ليت) ؛ فليست فائدة الرجوع الذى يتمونه مقصـــورة على إيمانهم بوحدانية الله - تعالى - وبالرسل والكتب السماوية دون العمـــل الصالح ؛ لأن العمل الصالح هو تاج ذلك الإيمان بـــل هـــو دليـــل الإيمـــان

([1]) ٢١٢ جـــ٢ مغنى اللبيب .

([2]) دلالات التراكيب .

([3]) ١٠١-١٠٣ سورة الشعراء .

الصادق ؛ قال - تعالى - ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١) ؛ ولأن العمل يقوىّ الإيمان ، ويبعد الإنْسانَ عن الزيغ ، ثم يبعدهم - كما يظنون عما هم فيه من العذاب ، وما كان ذلك إلا لما تحمله (لو) من معنى " الامتناع عن الامتناع " أى امتنع عملهم صالحاً لامتناع رجوعهم إلى الدنيا ، وفى ذلك - أيضاً - إبراز شديد لتحسرهم الأكبر ، وذلك لا يتأتى مع استعمال (ليت) .

هذا .. والاستعمال العربى تصرف فى (هل) و (لو) فولّد منهما الحروف التى تفيد التنديم أو التخصيص وهى (هَلاَّ) و (أَلاَ) بتشديد اللام فى الأولى وتخفيفها فى الثانية وقالوا : إنَّ ذلك بالتصرف فى (هل) أمّا (لولا) و (لو ما) فبالتصرف فى (لو) والتنديم معناه : أن المتكلم يجعل المخاطب يندم على ما فات ، ولذا لا يكون إلا مع الفعل الماضى مثل هَلاَّ أو(أَلا) ذاكوت دروسك فى العام الماضى - وذلك بعد رسوبه والتخضيض يكون بحضّ _حَثّ) المخاطب على أن يعمل - مثلاً - ؛ ولذا لا يكون إلا مع الفعل المضارع ؛ لأنه يدل على الحال أو المستقبل مثل : هَلاَّ أوْ (ألاَ) تذاكر دروسك هذا العام ؛ حَثاً له على الجد والاجتهاد . مثل ذلك يقال فى (لولا) و (لو ما) وعليه قوله - تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ (٢) . فلولا للتحضيض فى الآية . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

---

(١) ٥٦ سورة الذاريات .

(٢) ١٣٣ سورة طه .

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
❊ هل يوجد فى البلاغة أدوات تفيد التمنى كليت أو تتوب عنها .	٢٢٩
❊ أتتوب (هل) عن (ليت) فى التمنى ؟	٢٣٩
❊ " التمنى بلو " .	٢٤٧